عريان دون فم كافقر ما يكون : بلا عظام
وبلا آب ، وبدون حيفا دون ذكرى ــ كالظلام !

. . .

بين الكهوف وبين حيفا من ظلام ألف عام أو يزيد
بين الكهوف وبين أمس هناك بئر لا قرار
لها ، كهاوية الجحيم تلز فاها دون نار
تتعلق الاجداث فيها كالجلامد في جدار .

والبياتي ، في المقابل ، يميل الى تقديم رؤيا رعوية للعودة في أمثلة عديدة من شعره ، ولا سيما في ديوانه : **المجد للاطفال والزيتون** (١٩٥٤) ــ كما تبين الابيات التالية :

وكان معركة تدور
بيني وبين الموت في صمت واصرار حزين :
أنا لن أموت
ما دام في مصباح ليل اللاجئين
زيت ونار ، عبر مقبرة الحدود
حيث الخيام الباليات
كانها في الريح ، لافتة ، تشير
الى طريق العودة ، الدامي ، القريب

. . .

الليل تطرده قناديل العيون
عيونكم ، يا اخوتي المتناثرين الجائعين
تحت النجوم .
وكان حلمت بانني بالورد افرش والدموع
طريقكم .
وكان يسوع
معكم يعود الى (الجليل)
بلا صليب(٤٦).

ان أبرز ناحية في هذا الادب هي تقييمه الذاتي وانتقاديته . وهنالك مزيد من الاعمال الادبية التي تتوجه صوب الداخل ، بحثا عن المصدر الجواني لمأساة الهزيمة العربية . فالشاعر العربي في أميركا الجنوبية ، موسى حداد ، ذهب في نقده الذاتي الى حد تبرئة بلفور أو اسرائيل من كافة المسؤوليات. والكاتب المسرحي العراقي ، خالد الشواف(٤٧)، يحاول في مسرحيته **الاسوار** (١٩٥٦) اقامة التوازن بين كفتي الاسباب الداخلية والخارجية للهزيمة ، مع ان الجانب الداخلي يحظى بتشديد أكثر . المسرحية تاريخية وبابلية في اطارها العام لكنها معاصرة وعربية من حيث الروح ، وهي تحاول ارجاع سبب الهزيمة الى الفساد والخيانة التي استشرت في البلاط . اما علي أحمد باكثير ، فانه لا يجد شيئا يوازي خطيئة العرب سوى قصة اوديب . ولذا فهو يكيف المأساة الاغريقية الكلاسيكية لتصوير الخطيئة التي اقترفها العرب في فلسطين . ففي مسرحيته **ماساة اوديب**(٤٨) (الصادرة عام ١٩٤٩ ؟) يقاد البطل الاغريقي الذي يرمز الى العربي نحو هزيمته المؤقتة من خلال تحديه للكاهن الاعلى ، وهذا الاخير يمثل العدو الخارجي الى حد ما ، كما يمثل المؤسسات الاقطاعية والدينية الفاسدة . وعندما يخرج اوديب في النهاية منتصرا ، ويحلله الشعب من مسؤولية الجريمة التي ارتكبها عن غير عمد ضد أبيه ، فانه يعمد الى تخليص طيبة من المجاعة والوباء بمصادرة ثراء الهيكل وتوزيع الاراضي على الشعب .